

فاستهدوني أهدكم ٢٦ / ١٢ / ١٤٤٤ هـ

الحمد لله رب العالمين ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد عباد الله : اتقوا الله حق التقوى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } أيها المسلمون : لنستمع إلى هذا الحديث القدسي ، الذي كان أبو إدريس الخولاني، إذا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوقِفُكُمْ عَلَيْهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»

عباد الله : لعلي أقف بعض الوقفات من هذا الحديث الجليل مع نعمة الهداية ..
والتي جاء ذكرها في مقدمة النعم ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ))

وجاء ذكرها في سورة الشعراء قالها موسى عليه السلام { قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } ، وقالها إبراهيم الخليل عليه السلام { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } ، وقال الله تعالى

ممتنا على نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى } هداك إلى توحيده ونبوته هداك إلى الإسلام

كم نحن محتاجون إلى طلب الهداية من الله { اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }
ولما سئلت أم سلمة رضي الله عنها مَا كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ "
- المغبون عباد الله من حرم هذه النعمة وحيل بينه وبين الهداية والتلذذ بمناجاة الله تبارك وتعالى والقرب منه

قال بعض السلف { مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيّب ما فيها؟ قيل: وما أطيّب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره. وَالْأَنْسُ بِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ }
تأمل يا عبد الله من ضل عن هذه النعمة ، وهديت أنت لها ، هل استشعرت عظمها
نعمة الهداية تلذذ بها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ولله دره حين قال : ((إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.))

وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ، أَقُولُ: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا،
إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ.

- ثم أيها المؤمنون ما أعظم شأن الدعاء حيث تكرر في الحديث ((فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،
فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ)) ، فإن حاجة
العبد إلى ربه دائمة لا تنقطع والله غني حميد

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }
{ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ } أي: تضجون بالدعاء
والتضرع لعلمكم أنه لا يدفع الضر والشدة إلا هو، فالذي انفرد بإعطائكم ما تحبون،
وصرف ما تكرهون، هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده.

- ثم أيها المؤمنون ما أعظم شأن الاستغفار ((يَا عِبَادِيَ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ))

علم جل وعلا ما في الخلق من ضعف وما هم عليه من قصور ونقص ، ففتح لهم باب
الرجاء في العفو والمغفرة

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((«وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» ، وعن ابنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»

هكذا شأن أهل العزائم يلجئون إلى الله على الدوام ويكثرون التوبة والاستغفار
{ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ } آل عمران
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد : أيها المؤمنون :

إن صلاح الأفراد ... وصلاح المجتمعات ... وصلاح الأسر .. يكمن في تربيتها على
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهما نور الهداية وغيث القلوب والأبدان
والديار

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى
وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ
وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أُمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا
وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا،
فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ
بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»

قال تعالى : { وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } وقال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }

أسأل الله لي ولكم علماً نافعا ورزقا واسعا وعملاً خالصاً إنه سميع مجيب
اللهم إنا نسألك الإعانة على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، والبعد عن معصيتك
ومحبة طاعتك ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم أحيينا سعداء
وتوفنا شهداء واحشرنا في زمرة الأتقياء يا رب العالمين . ، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء
والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا خاصة وسائر
بلاد المسلمين يارب العالمين .

هذا وصلوا على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
{